

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(77) الآية الثانية (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ الْإِنْشَاءَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ الْإِنْشَاءَ آيَاتِهِ وَالْإِنْشَاءُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ)، (1) (لِيَجْزِلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتُذَنَّبَ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)، (2) (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَهَادٍ أَلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، (3) وهذه الآية أو الآيات من أوثق الأدلة في نظر القائل بعدم عصمة الأنبياء، وقد استغلها المستشرقون في مجال التشكيك في الوحي النازل على النبي على وجه سيوافيك بيانه. وكان المستدل بهذه الآية يفسر إلقاء الشيطان في أُمْنِيَةِ الرسول أو النبي بالتدخل في الوحي النازل عليه فيغيره إلى غير ما نزل به. ثم إنَّه سبحانه يمحو ما يلقي الشيطان ويصحح ما أُنزل على رسوله من الآيات، فلو كان هذا مفاد الآية، فهو دليل على عدم عصمة الأنبياء في مجال التحفُّظ على الوحي أو إبلاغه الذي اتفقت كلمة المتكلمين على المصونية في هذا المجال. وربما يوَدِّد هذا التفسير بما رواه الطبري وغيره في سبب نزول هذه الآية، وسيوافيك نصه وما فيه من الإشكال. فالأولى تناول الآية بالبحث والتفسير حتى يتبيَّن أنَّها تهدف إلى غير ما _____ 1 . الحج: 52. 2 . الحج: 53. 3 . الحج: 54.